(٥) المناطق المحتلة

حول موضوع اقامة جامعة في رام الله : كثر في الاونة الاخيرة الحديث في الصحافة العبرية حول موضوع اقامة جامعة في الضفة الغربية ، ولم يكن موضوع الجامعة بحد ذاته هو الذي يقف وراء هذا الاكثار الذي وصل الى درجة الاسفاف ، بل الاطراف المتناقضة ذات الصلة بالموضوع هي التي أججت هذا الحديث ، وجعلته يبتعد عن صلب الموضوع . وقبل التطرق الى موضوع اقامة الجامعة ، ولمعرفة أسباب الضجة التي أثيرت حول هذا الموضوع ، سنحاول تحليل مواقف الاطراف المختلفة ذات الصلة به .

١ ــ السلطة الاردنية : تعارض السلطة الاردنية بكل شدة فكرة اقامة جامعة في الضفة الغربية لاسباب سياسية ، خشية ان يؤدي هذا العمل الى بلورة « الكيان الفلسطيني »، وبالتالي فصل الضفة الغربية عن الاردن ، ولهذا السبب ايضا تعارض السلطة الاردنية اقامة معامل صناعية في الضفة الغربية . وقد اوضحت السلطة الاردنية ذلك ، مع التهديد ، لمندوبين من الضفة الغربية قدموا الى عمان . ومن الجدير بالذكر هنا ، ان معارضة النظام الاردني لفكرة اقامة جامعة في الضفة الغربية ليست بالجديدة ، كما أن فكرة الجامعة ليست بالجديدة أيضا ، وليست وليدة الاحتلال الاسرائيلي ، بل تعود الى عام ١٩٥٢ عندما قدم اقتراح في ذلك الوقت بواسطة انور نسيبة الذي شغل عدة مناصب في النظام الاردني ، الى سلطات الاردن باقامة مؤسسة اكاديمية في الضفة الغربية لاستيعاب خريجي المدارس الثانوية ، الا ان الحكومة عارضت لاسباب سياسية هذا الاقتراح ، ورأت انه اذا كان الامر يتطلب اقامة جامعة ، فانه من الواجب اقامتها في عمان .

٢ ــ سلطات الاحتلال الاسرائيلية : يتسم موقف سلطات الاحتلال الاسرائيلية بالتأرجح والتذبذب بين قبول الفكرة ومعارضتها ، فالسلطات الاسرائيلية تسعى من وراء قبولها الى اظهار مدى تسامحها تجاه عرب المناطق المحتلة ، وبالتالي ابراز صورة حكمها في انظار العالم بالشكل الحسن ، في محاولة منها لتخفيف وطأة الاحتلال ، واستدامته . الا انها من الناحية الاخرى ، وهذا ما يفسر التذبذب في موقفها ، تخشى ان تتحول الجامعة الى « بؤرة تحريض ضد الوجود الصهيوني » . ولهذا السبب نرى موقف يجال الون نائب رئيسة الحكومة ووزير الثقافة والتعليم يتأرجح تجاه هذا الموضوع حين قال في اوائل شهر فبراير عند زيارته لمدينة نابلس: « ان حكومة اسرائيل لن تعارض اقامة جامعة في الضفة الغربية ... وستقام هذه الجامعة على أيدي العرب ومن أجل العرب ومن نقود العرب » (معاريف ٧١/٤/٢) الا أنه عاد ووضع شرطا يتناقض مع طبيعة الاشياء ، « بأن لا تكون هذه الجامعة بمثابة بؤرة تحريض ضد اسرائيل » . وكان وزير الدفاع موشيه ديان هو الاخر قد صرح قبل يجال الون ، أمام نفر من رجالات الضفة الغربية أنه على استعداد ان يدرس « بعطف وتقدير » الاقتراح الداعي لاقامة مؤسسة اكاديمية في الضفة الغربية دون أن يتعهد بالموافقة سلفا على الاقتراح . ولكن « عطف وتقدير » وزير الدفاع تجاه هذا المشروع يتناقض تماما مع موقفه القديم المعروف تجاه المثقفين العرب الموجودين في فلسطين المحتلة منذ ١٩٤٨ عندما قال في احدى المناسبات انه « كان يتمنى لو أن هؤلاء العرب بقوا حطابين ونشالي مياه » .

٣ ــ الزعامة التقليدية في الضفة الغربية : يمكن تصنيف هذه الزعامة من زاوية الدعوة لاقامة الجامعة الى جناحين : اولا ، الداعون الى اقامة الجامعة . ثانيا ، المعارضون لاقامتها . ويعتبر الجناح الاول وهو صاحب الفكرة ، من أنصار الدعوة الى « الكيان الفلسطيني » ولهذا السبب تعثرت فكرة اقامة الجامعة ودخلت في متاهات سياسية ، واصبح ينظر اليها من خلال شخصيات انصارها الذين يعتبرون من أنصار « الكيان الفلسطيني » وليس من خلال الفكرة بحد ذاتها. ويقف على رأس هذا الجناح المحامي عزيز شحادة المعروف بدعوته الى الكيان الفلسطيني . وقد اكتسبت دعوة المحامي عزيز شحادة لاقامة جامعة في الضفة الغربية شخصيات اخرى من الضفة ، وان كانت هذه الشخصيات تختلف معه حول فكرة الكيان الفلسطيني ، مثل رئيس بلدية نابلس سابقا حمدي كنعان الذي يتذبذب موقفه تجاه السلطة الاردنية بين تأييدها والوقوف في وجهها ، ومثل